مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (07) / العـدد: (01)، (2023)، ص 72 - 94

السياسة الخارجية الأمريكية ومشروع الشرق الأوسط الكبير: الوسائل والأهداف

The American Foreign Policy and the Greater Middle East Project: Means and Objectives

موزة سليمان الحوسني
جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، mozaalhosani3@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2023/05/12 تاريخ قبول النشر: 2023/06/06 تاريخ النشر: 2023/06/16

ملخص:

يشكل مشروع الشرق الأوسط الكبير أحد رهانات دور السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية وذلك عبر جملة من الرسائل المتعددة من أجل الوصول إلى هدفها الأول والأخير هو الهيمنة على المنطقة والعمل على حماية مصالحها وحماية أمن إسرائيل، وهو ما يتضح من خلال أبعاد الدور الأمريكي في المنطقة العربية.

إن قيام مشروع الشرق الأوسط الكبير يمثل استجالة للتوجهات الداعمة لتقوية نفوذ النفوذ الإسرائيلي في المنطقة، والسعي لجعلها تفوز بقيادة المنطقة عبر تفكيك وإعادة ترتيب المنظومة الإقليمية بما يخدم المصالح الغربية ووضع مصلحة شعوب المنطقة العربية على الهامش.

الكلمات المفتاحية: السياسية الخارجية؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ الشرق الأوسط الكبير؛ النفوذ الإسرائيلي.

Abstract:

The Greater Middle East project constitutes one of the goals of the role of American foreign policy in the Arab region, through a set of multiple messages in order to reach its objectives, which is hegemony over the region and work to protect its vital interests including Israel's security, which is prove through the dimensions of the American role in the Arab world.

The establishment of the Greater Middle East project represents a reckoning with the tendencies that support strengthening the influence of Israeli influence in the region, and striving to make it win the leadership of the region by dismantling and rearranging the regional system in a way that serves the Western interests and puts the interest of the Arab region in the margins.

Keywords: foreign policy; the United States of America; the Greater Middle East; Israeli influence.

1. مقدمة:

لعبت التحولات والمتغيرات الدولية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية إلى رسم سياساتها من خلال جملة من الأدوات خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الاتحاد السوفياتي سابقا، فأخذت زعامة العالم، وعملت على إعادة بناء العلاقات الدولية وفق مفاهيمها الأحادية.

وفي هذا الإطار فقد مهدت الولايات المتحدة هجمات الحادي عشر من شهر سبتمبر 2001 م، التي ضربتها والسعي إلى طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي ما هو إلا استمرارية للمشاريع الشرق أوسطية التي ما فتئت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تطرحها على دول المنطقة، خاصة بعد مشروع الشرق أوسطي الذي طرحته إدارة بوش الأب والذي كان يسعى إلى طرح نظام إقليمي جديد يضم أغلبية الدول العربية إلى جانب إسرائيل، وعدد من البلدان الأسيوية الإسلامية ورفضته إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون بسبب النقائص التي تخللته وخاصة بعد تعثر عملية التسوية، وعدم قبول إسرائيل للنتائج الخاصة بعملية السلام، أين عادت إدارة بوش الابن سنة 2004 م إلى بعث المشروع تحت تسمية جديدة وهي مشروع الشرق الأوسط الكبير، إن ما تحاول تمريره الولايات المتحدة الأمريكية بمشروعها الخطير، من خلال التظاهر بمساعدة دول المنطقة لإعادة تطوير أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية من خلال دمقرطة دول المنطقة، وبناء الأمن والاستقرار من أجل مكافحة أسباب التخلف والفقر ونشر الديمقراطية وتحقيق التقدم المنشود، إلا أن أهداف المشروع الشروط الكبير يحمل بين ثناياه مفاجأة للمنطقة.

إن تبنى الإدارة الأمريكية لهذا المشروع وخاصة في منطقة الشرق الأوسط لتنفيذ أهداف على المستوى القريب والبعيد، وأهم الوسائل والأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها على دول المنطقة، وبناء على ما تقدم يمكن طرح الاشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تنويع أدوات وأهداف تجسيد مشروع الشرق الأوسط الكبير ضمن سياستها الخارجية؟ للإجابة على هذه الإشكالية نطرح جملة من التساؤلات التالية:

*ما هو مفهوم وأبعاد مشروع الشرق الأوسط الكبير حسب الرؤية الأمريكية؟

*ما هي ركائز وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية في تجسيد مشروع الشرق الأوسط الكبير؟

2. التطور التاريخي لمشروع الأوسط الكبير ومفهومه:

يهدف نظام الشرق الأوسط الكبير المطروح إلى إعادة صياغة المنطقة العربية جغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً، وإقامة ترتيبات أمنية وسوق مشتركة إقليمية لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

فالمشروع أو ما يطلق عليه أحيانا في الأدبيات السياسية النظام الشرق أوسطي يجري تصميمه خارج المنطقة في مخابر أجنبية، وسيفرض على المنطقة العربية مادامت أنها فقدت عنصر القوة والتعاون فيما بينها، وسيكون فرض ذلك وفق أسس جديدة تخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة والعالم.

إن الواقع القائم بأبعاده العربية والإقليمية والدولية يعد فرصة ملائمة للولايات المتحدة لإعادة رسم الخريطة الجديدة للوطن العربي، وهي أسوأ من خريطة سايكس–بيكو. وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن حل أزماتها الاقتصادية، ونجاحها في أمركة العالم وصراعها الاقتصادي مع روسيا والصين، والقضاء على مفهوم المقاومة في فلسطين، كل ذلك يتطلب منها المضي قدما في إقامة النظام الشرق أوسطي الكبير، امتداداً لمصالحها وضمانا لمخططاتها، والسيطرة على النفط ومنابعه وممراته وأسواقه والتحكم بأسعاره.

ونتيجة للترابط بين إسرائيل والقوة الغربية، ولكون الوطن العربي، كان ولا يزال أهم منطقة في العالم بالنسبة إلى العالم الصناعي، فقد وجدت أمريكا ومن يدور في فلكها في المنطقة ونخص بالذكر إسرائيل، ضرورة تصدير مشروع الشرق الأوسط الجديد للمنطقة والعمل على تنفيذه، وتطبيقه من خلال نشر نظرية الفوضى الخلاقة التي يقصد بها إحداث متعمد لفوضى ما قصد تحقيق مصالح محددة من خلال استهداف منطقة ما وتفكيكها لإحداث التغيير.

1.2 بوادر ظهور لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

إن الإقرار بوجود نظام شرق أوسطي يقتضي تتبع التطور التاريخي لظهور فكرة مشروع الشرق الأوسط الكبير، والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقف وراءه؛ حتى نقف على مبررات مسيرته التاريخية.

إن فكرة هذا المشروع قديمة، فقد روج له منذ القرن الماضي وعلى لسان ألفرد ماهان، ثم أعقبه "فالنتاين شيرول" مراسل الشؤون الخارجية لصحيفة التايمز، وظلت هذه الفكرة قائمة حتى يومنا هذا، أي أن الدعوة إلى مشروع الشرق الأوسط ليست جديدة على المنطقة، بل قديمة قدم الأهداف التوسعية للقوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد مرت الفكرة بعدة مراحل من أجل أن يتم ترتيب المنطقة وفق قواعدها، وأسسها لتنسجم وتحقيق المصالح الأمريكية فيها، وما إن أطل القرن الحادي والعشرين برأسه على العالم، واحتكم العالم لنظام دولي جديد، حتى وجدت الولايات المتحدة الفرصة السانحة لتعمل على صياغة المنطقة بثوب جديد، تسعى من خلالها إيجاد صيغة للتعاون الإقليمي، بهدف طمس الهوية العربية وتذويبها عبر استيعاب المنطقة العربية في إطار إقليمي يكون لإسرائيل فيه دور أكثر تفوقاً واحتواءً، سواء في المجالات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية أو العسكرية.

نظرا للأهمية الاستراتيجية للوطن العربي وموقعه بين آسيا وأفريقيا، رأى الاستعمار البريطاني إقامة إسرائيل في المنطقة، لفصل آسيا العربية عن أفريقيا العربية لدوافع استعمارية محضة، علما أن تلك المنطقة تشكل قلب العالم العربي، وتشكل نقطة ارتكاز وانطلاق للتحكم بالمنطقة العربية وثرواتها وإدارتها. وتعود بدايات مشروع الشرق الأوسط إلى عام 1902م التي جاءت على لسان ألفرد ماهان الذي نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها يوم ذاك " الشرق الأوسط للإمبراطورية ومصالحها في الهند".[1]

كما ظهر في لندن عام 1909م كتاب بعنوان: مشاكل الشرق الأوسط، وضح فيه أهمية المنطقة لأوروبا والعالم، وطالب بضرورة السيطرة عليها، وأعلن الحاكم البريطاني على الهند "اللورد كيرزون" عام 1911م إدارة خاصة للشرق الأوسط، وكلفها بالإشراف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق[2].

2.2 مفهوم الشرق الأوسط الكبير:

استخدم مصطلح الشرق الأوسط من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية، وأثناء الحرب العالمية الأولى بعد ظهور الوعي القومي العربي، وعلى أثر التراجع التوسعي الذي اضطلعت به الإمبراطورية العثمانية، وتزامن ذلك بعد أن فرضت سياسة التتريك على المجتمعات العربية، ولاح في الأفق غروب الدولة العثمانية، وكانت البداية الفعلية للمشروع حينما تم تطبيق السياسة الاستعمارية والمتمثلة بـ معاهدة سايكس – بيكو لسنة 1916م، التي تمت صياغتها من أجل تفتيت المنطقة العربية في حالة غفلة من العرب.[3] ولم يكن الشرق الأوسط يشير في حقيقته إلى حيز جغرافي محدد بذاته، ولا إلى تاريخ محدد تتقاسمه شعوب المنطقة، وفي هذه الفترة ألحقت فكرة الشرق الأوسط في السياسة البريطانية، وفكرة المشرق في أدبيات السياسة الفرنسية، إن مشروع الشرق الأوسط هدفه وقبل كل شيء إسقاط الأنظمة السياسية العربية التي لا تأخذ بالسياسات والمشيئة الأمريكية، واستبدالها بأنظمة تأتمر وتأخذ دون أي تحفظ بما تمليه الولايات المتحدة، وإلغاء المؤسسات الجماعية العربية. وقد لجأت الدول العربية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى تحقيق مواءمة بين مفهوم النظام الإقليمي ومصطلح الشرق الأوسط، وبتوجيه خطي من القوى الغربية ذات الشوكة والمطامع في المنطقة العربية. وهذا يتفق مع رؤية "رونالد بالم": أن الإقليمية ليست بديلاً للعالمية، بل عاملاً مساعداً لها، وخطوة هامة ولازمة على طريق تحقيقها أيضاً.[4]

ان مصطلح الشرق الأوسط مصطلح جديد، ابتدعه المؤسس الحقيقي لدولة إسرائيل ثيودور هيرتزل عام 1897م واستخدمه من بعده قائد القوات البحرية البريطانية "الفريد" ماهان مطلع القرن العشرين وليس ثمة اجماع بين جمهور الباحثين والمختصين حول الدول التي تشكل الشرق الأوسط بينما هو في الأغلب يطلق اليوم على العالم العربي وافغانستان وباكستان وإيران وتركيا الى جانب إسرائيل، ونلاحظ في الادبيات الغربية وخاصة الأمريكية ندرة وجود مصطلح العالم العربي أو الوطن العربي، فالولايات المتحدة تنظر الى العالم العربي كجزء مجزأ لا كل موحد، رغم كونه واحد من حيث منظومته الدينية باستثناء اسرائيل، التي وجودها بحد ذاته في المنطقة مناف لطبائع الاشياء، ولكن الولايات المتحدة الامريكية إرادات لنفسها التعاطي مع هذه المنطقة بهذا المنطق.

فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع تسعينيات القرن الماضي وتحول النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية الى نظام أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية منفردة، ازداد الاهتمام الامريكي بمنطقة الشرق الأوسط، نظرا لأهميته الجغرافية والاقتصادية التي سنناقشها لاحقا والاهمية الذاتية للمنطقة، اذ ترى الولايات المتحدة ان هذه المنطقة مصدر للتطرف ونقطة تمدد للإسلامويين، الأمر الذي يمكن الاستفادة منه أمريكيًا، فمنذ ذلك الحين نفذت الولايات المتحدة الامريكية ثلاث حروب انحصرت كله في منطقة الشرق الأوسط، وما زال الجدل دائرا حول امكانية

اضافة ايران وسوريا إلى القائمة الامريكية، حيث يمكن القول أن فترتي رئاسة بوش الابن هما الأسوأ في العلاقة الأمريكية الشرق أوسطية تاريخيا على الاطلاق، حيث كانت هذه السياسية عسكرية اكثر منها دبلوماسية، بدليل تقدم وزارة الدفاع على وزارة الخارجية في الولايات المتحدة نفسها على عكس ما كان سائدا في الادارات السابقة، بقول فواز جرجس:

"مع أن الرئيسين كارتر وريغن شهدا تعاظم سلطان الحركات الإسلامية في الشرق الاوسط، وواجها خيارات سياسية صعبة في ذلك المجال، لم يخرجا علنا بأي مجموعة منهجية من الأفكار بشأن الاسلام السياسي، ربما لأن مزاحمة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة كانت مستحوذة على ذهنيتهما"[5]، بل ما كان هو مجرد دعم حليف للقيام بحرب بالوكالة، حيث دعم ريغن صدام حسين لمواجهة خطر انتشار ظواهر الثورة الاسلامية الايرانية في الشرق الأوسط، ولكن لماذا لم تتم المواجهة في فترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة، أي في فترة رئاسة بوش الاب أو كلينتون؟ في العامين 1989 م-1992م كان هنالك حدثان سياسيان لهما عظيم الأثر على صعيد الاسلام السياسي في الشرق الأوسط، الأول: في السودان الذي نتج عن انقلاب اللواء عمر حسن البشير الأقرب إلى القومية الاسلامية على النميري عام 1989م، والثاني: فوز الجبهة الجزائرية للإنقاذ المنحلة في الانتخابات الجزائرية.

أما إدارة الرئيس كلينتون فكانت تهدف إلى عزل الإسلامويين عن أي دور سياسي بأيدي حلفائها في المنطقة، بمعنى مسألة المواجهة المباشرة مع الإسلامويين كانت مستبعدة " ذكر أن كلينتون قرر التشديد على فكرة الإسلام والتسامح رغبة منه إلى حد ما، في تعزيز استراتيجية اساسية تقضي بتوفير الدعم للمعتدلين في المجموعة الاسلامية".[6]

ولكن إدارة بوش الابن قد اعتمدت استراتيجية واضحة المعالم للتعاطي مع الأصولية الاسلامية من خلال البُعد (الأمني الأمريكي) الذي كان مسيطراً تماماً على طبيعة التفاعل بين الولايات المتحدة وأي دولة شرق أوسطية انطلاقا من ضرورة مواجهة خطر "الإسلاميين"، كل ذلك تم بأشكال مختلفة ومضمون واحد، فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م بادرت إدارة بوش بحشد العالم لمواجهة ظاهرة الأصولية ثم تلاها إطلاق الحرب على الارهاب ثم مشروع الشرق الأوسط الكبير ثم سياسة الحصار المالي ودعم الديمقراطية التي كلها لم تقدم للشرق الاوسط سوى مزيدا من الانقسام والحروب، بل كانت حجر عثرة أمام اعادة الاستقرار في المنطقة، فإذا كان اهتمام الإدارات الأمريكية السابقة بالإسلام السياسي يتم من بوابة الوحدات السياسية، فإن إدارة بوش الإبن أضافت إلى ذلك حركات الإسلام السياسي بشقه الأصولي، بل ذهبت أبعد من ذلك حينما أعدت لائحة للحركات الإرهابية تضع عليها من تشاء من حركات تتحدى المصالح الأمريكية أو الإسرائيلية في المنطقة.

حيث كانت ولازالت المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط متعددة ومعقدة إلا أن هذا التشعب يصطدم بـ "خطر" الإسلامويين، أو بالأحرى واقع يرفضه الإسلامويون "الأعداء"، أو كما أرادت لهم الولايات المتحدة أن يكونوا، انطلاقا من فكرة العدو المفترض لتبرير التدخلات الأمريكية في المنطقة " يقول جورجي أرباتوف

مستشار غورباتشوف مخاطباً الأمريكيين – بعد انهيار الاتحاد السوفياتي – لقد قمنا بعمل مهول لكم، لقد تركناكم من دون عدو"[7]، كما يقول: هنتنغتون: أن السيكولوجيين عمومهم يتفقون على أن الأفراد والجماعات يسعون لتمييز أنفسهم وتحديد هويتهم، ووضع ذواتهم في مواقف معارضة للآخرين".[8]

وبالعودة إلى مسألة المصالح الأمريكية فهي قائمة على أسس:

الأساس الاقتصادي: وهو تأمين تدفق النفط الى الولايات المتحدة الأمريكية وبأسعار معقولة من جهة وضمان استمرار التجارة البينية المختلة لصالح الولايات المتحدة من جهة أخرى.

الأساس العسكري: وهو أساس أمني بالدرجة الأولى، يقوم على حماية المصالح الأمريكية في المنطقة وتحقيق أمن اسرائيل.

الاساس السياسي: ويقوم هذا الأساس على ضمان بقاء الحلفاء وحمايتهم من أي خطر ممكن.

وقد ظهر مفهوم الشرق الأوسط الكبير كمفهوم في حلقة تطور الأوسط في التقرير الاستراتيجي السنوي لعام 1995م، الذي يصدر عن مركز معهد الدراسات الاستراتيجية القومية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، وقد حدث تطور عسكري مُهم مُرتبط بالشرق الأوسط في عام 1999م، عندما نقلت وزارة الدفاع الأمريكية أمر القيادة العليا للقوات الأمريكية في آسيا الوسطى من قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادئ، إلى القيادة المركزية للشرق الأوسط والتي كانت تعرف بقوات الانتشار السريع، ودخلت الولايات المتحدة على الخط بعد احتلالها للعراق[9]، حيث أعلن الرئيس جورج بوش الإبن عن مشروع الشرق الأوسط الكبير، في محاولة لاستغلال الظروف الدولية والإقليمية التي صاحبت الاحتلال، ومحاربة الإرهاب بعد أن اتخذت من أحداث 1 سبتمبر 2001م مبرراً لهذه الحرب، وأعلنت أن ذلك من أجل المحافظة على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة في دعوتها إلى إقامة شرق أوسط كبير قائم على الديمقراطية. كما أعلنت كوندليزا رايس – وزيرة خارجية الولايات المتحدة أنذاك – عن المشروع الأمريكي الجديد في الوقت الذي كانت بلادها ترفض وقف إطلاق النار في لبنان، قبل أن تحقق اسرائيل نجاحات عسكرية في مقدمتها القضاء على حزب الله الذي يعتبر من أهم العقبات التي تواجه الولايات المتحدة ومخططاتها، ويرفض الوجود الإسرائيلي في المنطقة[10].

إن التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الجديد، يتمثل بإيجاد منطقة آمنة تتنامى فيها المصالح الأمريكية أولاً والإسرائيلية تالياً، من خلال وجود دويلات ضعيفة ومتفرقة ومرتبطة بشكل كامل بالولايات المتحدة، والقضاء على أي مقاومة أو تيار سياسي يعارض مشروعها، ومساعدة إسرائيل في فرض حل على الفلسطينيين.[11] وتجزئة الأقطار العربية المجزأة أصلاً. إن الأجواء السياسية في المنطقة جعلت من مشروع الشرق الأوسط الجديد مادة تشغل حيزاً هاماً من اهتمامات الأوساط الحاكمة في المنطقة، وأفسحت وسائل الإعلام مساحات واسعة له، ويبدو أن توقيت طرح هذا المشروع لم يأت من باب الصدفة، بل جاء تتويجاً لسلسلة من الخطوات الأمريكية التي سبقته التي سبقته في المنطقة.[12]

ويمكن أن نقول أن تحديد مفهوم الشرق الأوسط الكبير يضم في ذهن أصحاب المشروع دول الشرق الأدنى والشرق الأوسط بالإضافة إلى دول شمال إفريقيا وإسرائيل، وجوهر هذا المشروع هو من ناحية ضم إسرائيل، وإدخالها في نسيج المنطقة، وجعلها جزءاً وعضواً مركزياً في المنطقة دون الاضطرار إلى إبراز اسمها، وهو من ناحية ثانية التمهيد بكل وسائل لانتزاع الاعتراف العربي الجماعي بها، وفرض التعامل الطبيعي معها. ولقد أخذ هذا المصطلح ينتشر بين الباحثين في القضايا الاستراتيجية، ففي عام 1997م أصدر كل من روبارت بلاكويل Robert Blackwill ومايكل ستيرمد كتاب بعنوان: "الحلفاء المنقسمون"، ويقصد المؤلفان أمريكية والاتحاد الأوربي وانقسامهما حول سياسة الشرق الأوسط الكبير، كما صدرت عن دار نشر Borking Institute في نفس العام كتاب لروبرت هركاني وجيفري كب بعنوان "الجغرافيا الاستراتيجية والشرق الأوسط المتغير" Changing Middle East والذي يطرح مفهوم الشرق الأوسط الكبير[13].

– العوامل الدافعة لإعادة بعث المشروع: يمكن إجمالها فيما يلي:

- نمو النزعة الإمبراطورية والعسكرية و"الوطنية في امريكا لاسيما مع ازدياد نفوذ تيار المحافظين الجدد الذي يدعي بأن لامريكا دوراً رسولياً عليها القيام به لبناء العالم على شاكلتها، على قاعدة نشر الديمقراطية والليبرالية والاقتصاد الحر ولو تطلب الأمر استخدام القوة.
- هجومات 11 /9/ 2001 م التي أحدث تحولًا كبيراً في إدراك الأمريكيين لحدود أمنهم القومي وما سهل على المنظرين والمخططين تيار المحافظين الجدد تحويل السياسة الخارجية الأمريكية، وإجراء تغييرات عليها إزاء المنطقة والعالم العربي بما في ذلك تبرير كل إجراءات الحرب على الإرهاب ومبدأ الحرب الوقائية وفرض الوصاية على الدول العربية وتعزيز مكانة إسرائيل في السياسة الأمريكية إزاء المنطقة.

كما أنه ونتيجة لهذه الهجمات دخلت أمريكا حربها ضد الإرهاب بحيث خاضت حربين، في أفغانستان[14] وفي العراق، ولقد أطلق المحللون على هذه المرحلة صفة الماكرو Macro أي المقاربة الكبرى للمنطقة والتنفيذ لتثبيت مواطئ القدم على الأرض وبالفعل دخلت أمريكا الشرق الأوسط القديم حتى ولو لم يكن العالم راضياً عن سلوكها. وبعد هذه الحروب الكبيرة والمحدودة في أفغانستان والعراق[15] بدأت أمريكا خوض الحروب الصغيرة جدا Micro Wars وهي التي ذكرت في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي NSS، وبغية الانتقال من صورة الماكرو إلى الميكرو أطلقت أمريكا مشروع الشرق الأوسط الكبير، أي الدخول إلى العقل والوعي العربيين وتغييرهما من الداخل (الميكرو)، وهذا بحجة منع استعمال الإرهاب لتحقيق الأهداف السياسية ولا يكون الأمن إلا من خلال تغيير العقل العربي ويكون هذا من خلال مقاربة التنمية البشرية والاقتصادية، كما تركز واشنطن على ضرورة تغيير المناهج الدراسية وكل ماله علاقة بتسويق الكره للغرب ويطرحون هنا مثال مدارس الطالبان وما أنتجته من سلوكيات متطرفة تجاه الدول الغربية. ويعد الغزو الأمريكي للعراق الانطلاقة البارز في إعادة رسم الشرق الأوسط، ومع احتلال العراق وتدمير مؤسساته وبناه التحتية والثقافية تعاظمت مشاعر العداء للولايات في المنطقة العربية خاصة والعالم الإسلامي عامة،

وعليه أدركت واشنطن أن تجاوز هذه المشاعر التي تهدد مصالحها في المنطقة لا يتحقق إلا بإجراء تغييرات أساسية على مستوى أنماط الإدارة والحكم، ولتمرير مشروعها ادعت الإدارة الأمريكية أنه يصب في مصلحة دول المنطقة وأنه سيخرجها من عزلتها الدولية وركودها الاقتصادي والاجتماعي مما سيعود عليها بالفائدة. ولإضفاء الشرعية على هذه المبادرة عمدت أمريكية إلى إشراك الاتحاد الأوربي فيه[16]، وأدت كل هذه الأحداث إلى تركز السياسات والدوافع الاستراتيجية الأمريكية حول: أولا: مكافحة الإرهاب ليس فقط بالآلة العسكرية، وإنما بالسياسات الاقتصادية، الدبلوماسية الثقافية، ثانيا: إحكام السيطرة على مصادر النفط الممتد من وسط آسيا إلى المنطقة الخليجية، حيث اشار جريجوري جوز Gregory Gause :"ان الاقتصاد العالمي يحركه النفط وأن الخليج هو مستودع النفط العالمي"[17]، ثالثا: إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية لما يمهد لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره، رابعا: منع ظهور القوى الكبرى (الصين، روسيا، الاتحاد الأوربي)، وطردها من ساحة منافسة الأمريكية.

وترى نادية مصطفى: "إن الاستراتيجية الأمريكية تطمح في النهاية إلى تطبيق الأهداف التالية: حماية المصادر النفطية بالسيطرة على منطقة الخليج، حماية الأمن الإسرائيلي حتى ولو على حساب عملية السلام، والتسوية عادلة للقضية الفلسطينية، إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية من خلال بناء تحالفات جديدة تضم الكويت والعراق على حساب مع مصر والسعودية، ضرب مراكز المقاومة العربية المتبقية من خلال تضييق الخناق الاقتصادي والسياسي على سوريا واستخدام ورقة الأقليات في السودان وسوريا.".[18]

وتضيف نادية مصطفى أنه بعد حرب العراق في مارس 2003 م لم تعد أمريكا بحاجة إلى الحلفاء الاقتصاديين أو حتى العملاء، كذلك ولم تعد العوامل الثقافية والاجتماعية للتدخل الأمريكي منفصلة عن العناصر عن العناصر العسكرية والاقتصادية، فمن المنظور الأمريكي لم تعد إعادة تشكيل المنطقة العربية مقصورة على الأسباب العسكرية المباشرة، بل امتدت إلى الأسباب الاجتماعية والثقافية وأصبحت العلاقة بين المجتمع والدولة في لُب التغييرات اللازمة. وهو ما يعني أن أحداث 11 سبتمبر أدت إلى تصاعد التداخلات الخارجية بشكل ملحوظ، وكذلك إلى تصاعد العلاقة بين الداخلي والخارجي، فالداخلي صار خارجياً والخارجي أصبح داخلياً والإقليمي أصبح دولياً. كما أن الضعف في العالم العربي والإسلامي سهل على الإدارة الأمريكية مهمتها، الأمر الذي أدى إلى وضع المنطقة العربية في مقدمة الاستراتيجية الأمريكية العالمية بعد أحداث 11 سبتمبر.[19]

3. وسائل السياسة الخارجية الأمريكية لتطبيق المشروع:

إن السياسة الخارجية الأمريكية تعمل على تشكيل الأحداث في كل جزء من هذا العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاستراتيجية، لقد أدت سياسات بوش لإصلاح هذه المنطقة وما تنوي القيام به من إصلاح، كمشروع الشرق الأوسط الكبير وما يحمله من مخاطر إلى دول المنطقة وتحويلها إلى مجتمعات ديمقراطية، إلى احتلال العراق، وارتفاع حاد في أسعار النفط العالمية، وتعود معظم السياسات الأمريكية في المنطقة إلى نشاطات اللوبي اليهودي هناك، وعلى الرغم من أن المصلحة الوطنية الأمريكية يجب أن تكون المحرك الأول للسياسة الخارجية

الأمريكية، إلا أنه في العقود الأخيرة فإن الأولوية تأتي لصالح إسرائيل وبذلك تغدو المحرك الأول لهذه السياسة، وأن مشروع الشرق الأوسط يدور في معظمه لصالح هذه الدولة، ويأتي في واحدٍ من أهدافه البعيدة خلق دويلات ضعيفة، تكون إسرائيل هي الأقوى من بينها، هكذا يرى دعاة الاستراتيجية الأمريكية وترتضيه الجماعات اليهودية داخل وخارج إسرائيل. ولهذا سنسعى من خلال هذه الورقة البحثية استعراض أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، التي ترى بها الولايات المتحدة الوسائل المناسبة لتخطي التحديات، والتي كما نرى بعضها على أرض الواقع تستخدم لتنفيذ هذا المشروع، والذي في مضمونه وكأنه الباعث إلى الخير في ظاهره وأما فيما يضمره فهو لا يبدو أنه سيخدم المنطقة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

1.3 الوسائل السياسية لتطبيق المشروع

وفقاً للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية أصبح الشرق الأوسط محل تطبيق لتلك السياسة، وذلك باعتبار العالم العربي مصدر الخطر الذي يهدد الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة النظر الأمريكية، وأن منظري تلك السياسة يرون أن المتطرفين الإسلاميين غير عقلانيين. فإذا ما امتلكوا أي نوع من أنواع القوة فإنهم سوف يهددون العالم أجمع، وبعد ذلك يكون الأمر غير قابل للاحتواء.

لذلك فإن السياسة التي اعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتلال العراق بهدف تحويله إلى قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط، كانت بسبب موقعه الاستراتيجي والذي يتميز بجوار دول عدتها الولايات المتحدة الأمريكية دولا لا تتماشى مع سياستها، وتناهض السياسة الأمريكية، وتحاول إجهاض أهدافها في المنطقة وهذه الدول مثل: إيران وسوريا. وإن السياسة الجديدة التي اتبعتها أمريكا تقوم على العمل الاستباقي إن لم يكن الوقائي – الانفرادي، والتي تحمل في ثناياها الديمقراطية التي تتبجح بها الولايات المتحدة الأمريكية لفرضها على المنطقة، بواسطة الحاملات العسكرية التي تجوب البحار، وهذه السياسة ما هي إلا سياسة فارغة المضمون وإن بدت براقة المظهر، فما هي إلا إحدى صور الانقضاض على مبدأ السيادة لبعض الدول لصالح الولايات المتحدة، وبالتالي فهي سياسة قائمة على أساس النوايا وليس على أساس الأدلة والبراهين.

إن الولايات المتحدة تعي أمر مشروعها بأنه غير مقبول لكثير من التوجهات والأحزاب والفئات في منطقة الشرق الأوسط، لذا فقد أعدت عدة أدوات أجل تنفيذه ويتمثل هذا بعزل القوى المقاومة للمشروع.

وقد تميزت القضية الفلسطينية على مدار وجودها بتعقيداتها واختلافها عن باقي القضايا الأخرى، وذلك على مختلف المجالات سواء كانت تفاعلات داخلية، أو في علاقاتها الخارجية، لكن الانتخابات التشريعية الأخرى أدخلت القضية الفلسطينية في حالة من التعقيد تكاد أن تكون منقطعة النظير، وذلك لأسباب منها:

أنه لأول مرة تحصل حركة إسلامية في العالم العربي على هذه النسبة الشعبية في السلطة التشريعية، ولأول مرة في العربي تقود الحركة الإسلامية السلطة بطريقة ديمقراطية، والأكثر تعقيداً وإلحاحاً، يكمن في وجود إسرائيل التي تحاول فرض نوع من العلاقة على الفلسطينيين، أو مع العالم الخارجي.[20]

ليست هذه الديمقراطية التي تريدها الولايات المتحدة في المنطقة، بل تريد غير ذلك والتي تتلاءم مع سياساتها في المنطقة العربية من أجل تنفيذ مخططاتها، وهذا التراجع الذي أقدمت عليه الولايات المتحدة لا تعترف بواقعيته، ولكنها متشبثة بمواصلة تنفيذ سياساتها ودعم حلفائها الإقليميين عبر مختلف الوسائل[21]، لذا سعت الولايات المتحدة إلى دعم جهود الرئيس الفلسطيني محمود عباس بشتى الوسائل السياسية والاقتصادية من أجل إبعاد المقاومة الفلسطينية، وإقناع الشعب الفلسطيني بقبول كل ما تم الاتفاق عليه من اتفاقيات ومفاوضات السلطة الفلسطينية مع إسرائيل. إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد أن تفشل إسرائيل في المنطقة وتفرض سياسات تعبر عن المصالح الإسرائيلية وغالباً لا تتماشى مع مصالح الدول العربية في المنطقة.[22]

إن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، تحاولان أن تضغطا على المقاومة بكل الطرق من أجل التخلي عن مقاومتها لإسرائيل والاعتراف بحقها في الوجود، حتى تتحول من عقبة إلى أداة أمريكية لتنفيذ مشاريعها في المنطقة العربية والإسلامية وعلى رأسها مشروع الشرق الأوسط الجديد.

لقد أثمرت سياسة العزل التي قامت بها الولايات المتحدة، وباتت مظاهرها واضحة أمام العيان للقريب والبعيد، وتمثلت تلك المظاهر بما يأتي:

- شق الصف الفلسطيني إلى شقين فريق مع منظمة التحرير الفلسطينية، والآخر مع حماس وكانت هذه السياسة من صنيع السياسات الاستعمارية القديمة التي عنوانها " فرق تسد".
- إنهاك المقاومة بقوى محلية متمثلة في منظمة التحرير وذلك من خلال تشجيع المنظمة ودعمها للإعمال والمواقف التي تتخذ ضد الحركة، وتارة أخرى بالسيف الإسرائيلي عن طريق الألة العسكرية.
- تشجيع الدول الأوروبية بل الضغط عليها، لعدم التعامل مع المقاومة، وكان لهذا التشجيع والضغط نتائجه وفق ما أرادته الولايات المتحدة وإسرائيل معاً.

إن ما سبق ليس إلا رسالة سياسية تخبئ في مضمونها، ما مفاده أن من يقاوم مشاريع الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، يجب أن يتلقى ضربةً سياسية من الولايات المتحدة وبمساعدة العرب أنفسهم، وذلك بسبب الهيمنة الأمريكية على الأنظمة السياسية العربية.

2.3 الوسائل الاقتصادية في تطبيق المشروع:

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الحصار الاقتصادي على المنطقة ذات العلاقة المباشرة، بمشروع الشرق الأوسط الكبير بعد الغزو العراقي للكويت، حيث فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حصاراً اقتصادياً على العراق، من خلال قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وظل العراق يعاني من الحصار الذي أودى بحياة الكثيرين من الشعب العراقي، حتى عام 2003م، هذا العام شكل بداية النهاية للعراق باحتلاله، والسيطرة على

كل خيراته الطبيعية والبشرية، كما فرض الحصار من الجانبين الأمريكي والإسرائيلي على قطاع غزة بسبب وصول حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى السلطة.

لقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل منذ بداية إعلان الدولة الإسرائيلية في عام 1948م، ومن ثم تلقت الدعم السياسي الأمريكي في حصولها على عضوية الأمم المتحدة، وما تزال الولايات المتحدة الأمريكية تقدم الدعم إلى إسرائيل، وعلى كافة الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، ولولا هذا الدعم الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة، لانهار البُنيان الاقتصادي الإسرائيلي وخاصة بعد مقاطعة الدول العربية لها آنذاك، إن هذا الدعم وبكل أشكاله هو الذي يمد الحياة لإسرائيل.

ولتطبيق أهدافها استعملت الوسائل التالية:

إن الحصار الاقتصادي أداة فعالة من أدوات السياسة الخارجية لأي دولة، والولايات المتحدة استخدمت الحصار هذا وبشكل واضح للعيان لا ينكره أحد ضد العراق وحركة المقاومة الإسلامية حماس ويمكننا إبراز ذلك على النحو الآتي:

لقد تعرض العراق إلى عقوبات اقتصادية مُشددة، حيث كان دخوله الكويت عام 1990م الباب الذي تم فتحه للولايات المتحدة للدخول ومعه جملة من الإجراءات ذات الأبعاد الاقتصادية لتنفيذ ما تريده في هذا القُطر العربي، لذا يمكننا القول إن اجتياح الكويت مكّن الأمم المتحدة من إصدار قرار من مجلس الأمن رقم 660 الصادر في أغسطس 1990م، الذي يُدين الغزو ويطالب بانسحاب القوات العراقية من الأراضي الكويتية مع مباشرة المفاوضات بين الطرفين، إن هذا القرار كان مُبرراً لإصدار سلسلة من القرارات استثمرتها قوات التحالف، وعلى رأسها الولايات المتحدة لشن حرب على العراق، ومارست حظراً اقتصادياً مُكثفاً منذ صدور القرار 661 في عام 1990م، ومن خلال الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق آنذاك، أصبح العراق محروماً من متطلبات الحياة على المدى المنظور، وذلك بسبب العقوبات الإلزامية التي تعد الأكثر شمولاً والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخ العقوبات، وتضمنت هذه العقوبات إعلان المقاطعة التجارية والمالية والاقتصادية للعراق.[23]

صيغت قرارات العقوبات بمبادرة أمريكية باسم الشرعية الدولية، وعلى أساس لا يتفق مع بنود الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، وقد صدر أكثر من 30 قراراً بحق العراق منذ احتلاله للكويت، وفي عام 1996م، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل الوسائل المتاحة، خلال أزمة الخليج وشملت تجميد الحسابات العراقية في الولايات المتحدة،[24] وقد أجازت الفقرة 23 للقرار 687 عام 1991 م للجنة العقوبات السماح للعراق بتصدير السلعة الأساسية التي ينتجها لشراء المواد الغذائية والحاجات المدنية الأساسية.

لقد كان احتلال العراق يمثل مصلحة اقتصادية أكثر ما هي مصلحة عسكرية، إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بضمان مصدر إضافي لحساب الخزانة الأمريكية من عائدات النفط العراقي يبدو واضحاً، وخصوصاً أن العراق يمتلك من الاحتياطات النفطية الكثير ، وأن إنتاجه الذي نادراً ما يتجاوز 5,3 مليون برميل يومياً يمكن زيادته

إلى 6 ملايين برميل يومياً باستثمارات مناسبة. كما وتعتبر تنمية موارد العراق النفطية طريقة منطقية لزيادة عملية تنويع مصادر الواردات للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا هدف مرغوب لدى الشركات النفطية الأمريكية التي تضغط على صناع السياسة الخارجية الأمريكية، وهذه الشركات لها أهمية في عالم السياسة الأمريكية، ولا ننسى دورها في تمويل معارك الرئاسة الأمريكية، كما أن الزعامة الأمريكية الحالية لها اهتمامات نفطية بشكل واسع.[25]

وظل العراق يعاني من الأوضاع الاقتصادية السيئة التي فرضتها عليه الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عام 2003م وكان العراق في وضع لا يحسد عليه قبل توالي الأزمات عليه، وسرعان ما وقع تحت السيطرة الأمريكية التي أصبحت تضع يدها على كافة موارده الاقتصادية، وهذه أداة الحصار التي حاولت الولايات المتحدة استخدامها للضغط على العراق، من أجل تطويعه للسياسة الأمريكية في المنطقة، لكونه ظل يُشكل عقبة في وجه السياسة الأمريكية، وبالتالي فالولايات المتحدة تسعى إلى إضعاف هائل للحكومة المركزية في العراق وإن أول عُنصر من عناصر قوة الحكومة المركزية هو دخل البترول، ولذلك فالحديث في الولايات المتحدة عن أفضل شيء بالنسبة إلى بترول العراق وخصخصته، وخصخصة البترول لا تعني أن ملكية هذا البترول ستعود إلى العراقيين، ولكن الشركات الأمريكية هي التي ستُحظى وتتصرف به من حيث إنتاجه وتصديره والتحكم بأسعاره، حتى إنها من خلال سيطرتها على هذا المورد الاقتصادي، تُصبح ذات قرارات تتداخل مع قرارات الحكومة الأمريكية، وتعرض إرادتها على ما يجب أن تتخذه الحكومة مُستقبلا، وبالتالي فإن الشركات ستصبح محدداً من أهم محددات القرارات الحكومية.[26]

إذا كان النفط هو الهدف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، فليس ثمة حُجة تُبرر شن الحرب على العراق، أن هذا الهدف يتحقق من خلال رفع العقوبات عن الاستثمارات النفطية في العراق دون أن تثير ضجة، لذا نجد أن الحرب ترافقت مع أحلام من راودتهم من أجل النفط، وهذا أدى إلى تدهور الأوضاع في العراق، نتيجة الأخطاء التي ارتكبت من أجل تحقيق مصالح اقتصادية لدولة محتلة، قد وصلت الحملة الأمريكية إلى ذروتها، فلا يوجد حل واضح للعقوبات الاقتصادية الأمريكية.

3.3 الوسائل العسكرية لتنفيذ المشروع:

لقد كان الاحتلال أنجلو-أمريكي للعراق امتداداً لحرب الخليج الثانية الناجمة عن دخول القوات العراقية للكويت في عام 1990م، وقد انفردت الولايات المتحدة بفرض شروط قاسية على العراق فيما يتعلق بإزالة أسلحة الدمار الشامل، ومع تنفيذ كل الشروط على العراق، إلا أن الولايات المتحدة لم تقتنع بذلك، لأنها تبحث عن أهداف استراتيجية طويلة المدى في المنطقة، وكانت تريد عزل النظام العراقي، لأنه يمثل من وجهة نظرها نظاماً دكتاتورياً، وقد أعتبر العراق منذ حرب الخليج وبعدها عدو أمريكا الأول[27]، وخاصة إن الرئيس صدام حسين كان يرفض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ولا سيما وأن احتياطي العالم من النفط يتمركز في هذه المنطقة، وبعد التدخل الأمريكي في المنطقة واحتلالها للعراق، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغوطها وتهديداتها لحزب الله في لبنان، ومن ثم أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل لإعلان الحرب على حزب الله في صيف 2006م، وفعلاً كانت

الحرب واستمرت (33) يوماً. إن احتلال العراق والقضاء على نظامه، ونزع سلاح حزب الله في لبنان أصبحا ضروريين لأنهما يمثلان عقبات أمام تنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة، وفي مقدمتها مشروع الشرق الأوسط الجديد، لذا لم تجد الولايات المتحدة من بدٍ في استخدام الأداة العسكرية، كأحد أدوات سياستها الخارجية لتحقيق هذا الهدف المرسوم.

أ- احتلال الانجلو – الأمريكى للعراق:

يمثل العراق العقبة الكبرى التي تحول بين الولايات المتحدة وبين تحقيق أهدافها، لما تبنته من أهداف قومية تصب في مصلحة العرب، فكانت السهام الأمريكية تتجه صوب هذا القُطر العربي، وخصوصاً أن رئيس هذا القُطر ركب حصان التشدد والحزم إزاء ما هو أمريكي – إسرائيلي، وخصوصاً أنه رفض التوقيع على معاهدة صلح بينه وبين دولة إسرائيل، بعد مؤتمر مدريد رغم أنه خرج مثقلاً بالجراح بعد الحرب التدميرية التي لحقت به على إثر حرب التحالف التي شنت عليه في فبراير 1991م، لذا ولأسباب اقتصادية أخرى اتجهت سياسة الولايات المتحدة لعزل النظام في العراق[28]، لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات التي سبقت احتلال العراق بانتهاج درب سياسي محض تلخص هذا الدرب فيما يأتي:

- استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل قوتها السياسية في مجال إفشال القمة العربية الذي عقد لبحث مسألة دخول العراق للكويت عام 1990م، وذلك من أجل أن لا تتخذ قراراً لحل الأزمة الكويتية والعراقية، وإفشال جميع القمم التي تناولت قضية العراق فيما بعد، الأمر الذي سمح لها بأن تتدخل بشكل مباشر في المنطقة.[29]

ولما كان العراق قد صُنف أنه معوق من معوقات مشروع الشرق الأوسط الكبير، تبنت السياسة الخارجية الأمريكية أهدافاً جديدة بالنسبة إلى العراق، هذه الأهداف ترجمت لهدف عريض هو احتلال العراق، وقد سوغت لهذا الاحتلال عدة أسباب أهمها ما يأتي:[30]

- امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل: كانت أحد الأسباب الرئيسية التي سوغتها الولايات المتحدة في وسائل الإعلام لاحتلال العراق.
- البترول: وضعت الولايات المتحدة النفط العراقي نصب عينيها، للاستيلاء والسيطرة على كل المصادر الطبيعية في العراق.
- بابل وأساطير التوراة: إن العراق ضمن الدولة الموصوفة في الكتاب المقدس، وكان احتلاله نتيجة الضغط الذي مارسه اللوبي الإسرائيلي على الإدارة الأمريكية من أجل احتلال العراق.

بعد خروج العراق من الكويت في عام 1991م، وجهت إلى العراق عدة تهم من بينها أنه يمتلك أسلحة الدمار الشامل، وقد خضع العراق إلى لجان التفتيش، ولم تعثر هذه اللجان على شيء، ولكن الولايات المتحدة

كانت مُصرة على احتلال العراق، والقضاء على نظامه السياسي، لذا شنت الحرب عليه عام 2003م، بدون الحصول على شرعية من الأمم المتحدة، وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة عن إتمام غزوها واحتلالها للعراق في 9 أبريل 2003م، أعلنت أيضاً إنها تمكنت من القبض على الرئيس العراقي السابق صدام حسين في نوفمبر من العام نفسه، ويعتبر صدام حسين أول رئيس عربي تطيح بنظامه دولة أجنبية بالقوة عن طريق الغزو تحت دعاوى متعددة ثبت عدم صحتها، وكان نهايته المحاكمة ثم الإعدام.[31] وعمت الفوضى جميع مدن العراق، من أعمال النهب والتخريب، وتحت أنظار الجنود الأمريكان، وعلى أثر الاحتلال فقد تم تشكيل سلطة الائتلاف الموحد برئاسة بول بريمر، وقام مجلس الأمن بالتصديق على قرار يدعم الإدارة التي تقودها الولايات المتحدة، وتسلم بريمر رسالة من الرئيس بوش الابن بتعينه مبعوثا رئاسياً إلى العراق، ومنحته سلطةً تامةً على موظفي الحكومة الأمريكية وأنشطتها وأموالها، وتم تفويضه بكل الأعمال التنفيذية، والتشريعية والقضائية في العراق.[32] وبدأ بريمر ومنذ تولية رئاسة الائتلاف وهو يبث الفرقة ويشعل نار الفتنة بين الطوائف العراقية، ويحاول أن يتقرب من الشيعة على حساب السنة، لقد ارتكزت سياسة الإدارة الأمريكية في العراق، منذ فترة التخطيط للإطاحة بنظام صدام حسين، على إعطاء نفسها الحق لأن تكون قوة تحرير للشعب العراقي الذي يعاني من حكم دكتاتوري كما وصفوه، لكن العراق أصبح نقطة استقطاب لعناصر عديدة من المسلمين المناوئين للولايات المتحدة الأمريكية.[33]

إن الحرب التي شنت على العراق وأقدمت عليها الولايات المتحدة، ما إلا نيابة عن إسرائيل، وتريد أمريكا من ذلك تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يستهدف إحداث تغيرات جغرافية سياسية عن طريق عزل وتغيير الأنظمة بالمنطقة، تحت شعار بسط الديمقراطية.

ب- المعضلة الإيرانية:

رأت الولايات المتحدة في إيران بعد رحيل الشاه أنها دولة قد خرجت عن الخط السياسي الأمريكي المرسوم لها، ولقد دفعت السياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة إلى تنامي الدور الإيراني في العراق وبعد هذا التمرد للسياسة الإيرانية وصل نفوذها إلى لبنان ودعم حزب الله. ويشكل الملف النووي الايراني أحد أكثر الملفات الساخنة في المسائل الاقليمية والدولية بين إيران وإسرائيل خاصة، وهذا يعتبر تهديداً نووياً للولايات المتحدة والدول الغربية، وتحاول الولايات المتحدة من خلال مجلس الأمن الضغط على إيران من أجل إيقاف برنامجها النووي، ولكن كل العقوبات باءت بالفشل.

4. الأهداف المتوخاة من مشروع الشرق الأوسط الكبير ومواقف الدول العربية منه:

اثر نهاية الحرب الباردة بين قطبي العالم انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة الدولية، وسعت لتأمين مصالحها الاقتصادية والحفاظ على مكانتها الدولية في ظل نسق أحادي القطبية تنفرد بقيادته، ومع وجود هذه المشكلات وبالأخص على هذه المنطقة الاستراتيجية سوف يشكل تهديداً خطيراً على مصالحها فيما بعد ذلك التهديد الذي تمثل شكله الأول في هجمات على المراكز الحيوية بداخل الولايات المتحدة، فما كان لها إلا وأن

تلتفت لتلك المنطقة وتوليها اهتماماً أكثر، ولقد جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير" مُبلوراً لهذا الاهتمام ومُعبراً عن مصالحها الحيوية بداخل منطقة الشرق الأوسط.

لم يكن مشروع الشرق الأوسط الكبير هو الأول أو الفريد من نوعه لدى من الإدارات الأمريكية[34]، فلقد سبقه لحيز التنفيذ العديد من المشروعات على بقاع مختلفة من العالم، والتي كانت الغاية منها هي حماية المصالح الأمريكية بطريقة غير مباشرة، وباعتبار أن مشروع الشرق الأوسط الكبير واحداً من هذه المشروعات فإنه بالطبع مُتضمناً العديد من الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتأمينها، لذلك سوف نحاول تحديد الأهداف الأمريكية الغير مباشرة من وراء مشروعها في الشرق الأوسط؟ ولماذا تطبيق مثل هذه الاستراتيجية على تلك المنطقة؟ وكيف ساقت هذا المشروع لدول الشرق الأوسط؟ وكيف تعاملت معه الإدارات الأمريكية المختلفة؟

لقد أتت مبادرة مشروع الشرق الأوسط الكبير كرد فعل للولايات المتحدة على التهديد المباشر للأمن القومي الأمريكي والذي تجسد في هجمات الحادي عشر من سبتمبر على المناطق الهامة بداخلها، فألقت الولايات المتحدة باللوم على دول الشرق الأوسط ليس فقط بسبب غياب مفاهيم منها الديموقراطية والوعي السياسي وغيرهما بل وأيضا الافتقار لآليات تنفيذ مثل تلك المفاهيم، ومن هنا انطلقت المبادرة من فرضية مفادها "أنه كلما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية... فإن المنطقة سوف تشهد زيادة في معدلات التطرف والجريمة الدولية"[35]، استطاعت من خلالها خلق خطرًا يُهدد العالم أسمته "الخطر الأخضر"، ولم تقف الولايات المتحدة فقط عند حد خلق عدو تسبب في الكثير من الخسائر الجسيمة لها بل أشعرت العالم بأثره بخطورة هذا العدو وأنه ليس فقط يهددها وحدها بل أيضًا بقية دول العالم من خلال أجهزة الإعلام[36]، وبذلك تستطيع جعل الرأي العام العالمي يؤيدها في سلوكها الصادر تجاه الخطر الأخضر وبالتالي تتمكن من فرض أراءها على سائر الدول المعادية للإسلام ومن هنا تتحقق لها السيطرة العالمية.

وعلى الرغم من افتقار تربة الشرق الأوسط لنبتة الديموقراطية بل وعجزه في التعامل مع هذا النبت المستورد[37]، إلا أنه من ناحية أخرى تعد منطقة الشرق الأوسط من أخصب مناطق العالم من حيث امتلاكها لنسب مرتفعة من الذهب الأسود، وهنا تواجدت الولايات المتحدة بل والدول الأجنبية من أجل الاستفادة من خيرات هذه المنطقة، فهي على وعي تام بأهمية البترول والنفط في تحريك الاقتصاد العالمي.

إن من الأهداف السياسية لهذا المشروع تقسيم المنطقة إلى أجزاء عدة، بمعنى تقسيم الدولة القُطرية إلى أقطار متعددة ومتناحرة فيما بينها، وأن مثل هذا الجو السياسي الذي يكتب لدولة إسرائيل اليوم والتي تحظى بدعم الولايات المتحدة الوفير، وخاصة في المنتديات السياسية ومنابر الأمم المتحدة البقاء والازدهار، ومن هذه الأبعاد السياسية تفتيت النظام الإقليمي العربي واستبداله بنظام شرق أوسط جديد، تبعد بعض الدول العربية عن نظامها التي كانت ولا تزال تعيش سمائه، وخاصة دول المغرب العربي كونها دول غير مشرقية، وتجلس بدلا منها داخل هذا البيت الجديد دولة إسرائيل، التي لا تربطها مع الدول العربية أي رابطة دينية أو عرقية، فعندما يقال شرق أوسط جديد فإن ذلك

يعني أن تستبعد دول المغرب كل الاستبعاد عن هذا النظام، وإن كانت هذه الخطوة الأولى فربما تتبعها خطوات جديدة تتكون فيها جامعة دول الشرق الأوسط، وبذلك تحل دولة إسرائيل مكان الدول العربية.[38]

ترى الولايات المتحدة أن الطائفية والقبلية والاثنيات في وطن العربي سلاح مبرر لديها في مواجهة الأمة العربية، ولا يمكن بأية حال اعتبار مشروع الشرق الأوسط فكرة قابلة للتطبيق، إلا إذا أثارت هذه النزعات، فقد سعت الولايات المتحدة على إثارتها في ربوع المنطقة العربية فظهرت المشكلة الكردية في الشمال العراقي.[39]

ان من الأهداف الاجتماعية الأخرى لهذا المشروع هو تحرير المرأة من كل القيود الاجتماعية العربية، وذلك بعد اتهام المجتمعات العربية من انتقاص حريتها وهيمنة الرجل على كل مقاليد الحياة، واعتبار المرأة ذات مكانة متدنية، ويضربون على ذلك من الأمثلة منها: أن شهادتها تعتبر ناقصة وبالتالي فشهادة كل امرأتين تقابلها شهادة رجل، وميراثها نصف ميراث الرجل، ولا يجوز توليتها كرسي الرئاسة، وديتها إذا قتلت خطاءً نصف دية الرجل. الأمر الذي يتطلب كسر هذه القيود، وإعطاء المرأة مزيداً من جرعات الثقة كي تتمكن من أداء رسالتها نحو وطنها، وهذا لا يتم إلى بإيقاف استيلاب شخصيتها.[40]

ومن خلال هذه الأهداف التي حاولت اختصرها فيبدو أن الرابح منها هو الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط فقط، إلا أن هذا لا يعني أنه ليس هناك شريك آخر أهدافه تتعدى الحصول على بعض المميزات الاقتصادية بل إنه يطمح في أن يكون سيد المنطقة ذلك الشريك هو إسرائيل، وباعتبار أن مثل هذه الاستراتيجية سبق وأن تعاملت بها الولايات المتحدة مع مناطق مختلفة من العالم إلا أن المتتبع لتاريخ مشروع الشرق الأوسط الكبير لا يجده فقط وليد مبادرة قمة الثماني في آيسلندا، بل له جذور عند المفكر الإسرائيلي "شيمون بيريز"[41]، فلم تكن رغبة إسرائيل في أن تزيد التعاملات الاقتصادية مع الدول المحيطة بل كانت هي ما تطمح لإزالة الحدود الفاصلة بين الدول العربية لتتغلل هي بداخلها وتقودها.

قد تحتوي الطريقة التي قدمت بها الولايات المتحدة مشروع الشرق الأوسط للدول المعنية عن نوايا طيبة لديها ولكن نرى أن هذه النوايا غير واقعية وتفتقر للدقة، فتظهر النوايا الطيبة هنا في اطلاق الولايات المتحدة للعديد من المبادرات الشاملة ومتعددة المجالات في دول الشرق الأوسط[42]، وتحديد أهداف مختلفة بإمكانها جعل دولة في صفوف الدول المتقدمة[43]، وتغليف هذه الاصلاحات والمبادرات بثوب الديموقراطية كما تقول، إلا أن أمر بناء دول الشرق الأوسط على مبدأ الديموقراطية أشبه بمحاولة زرع نبت بارد في بيئة صحراوية فلا تتوفر له الظروف المهيأة لنموه، وهذا ما يجعلنا نرى أن تقديم المشروع في إطار الديموقراطية لدول الشرق الأوسط غامضاً بعض الشيء؛ فكيف سوف تتعامل الدول المعنية من المشروع مع مفهوماً أخذ من القرون لينضج في ظل ظروف مغايرة تماماً لظروف دول الشرق الأوسط، أو أن الولايات المتحدة على علم بأنها عندما تعيد بناء هذه الدول على أساس مبدأ الديموقراطية بأن الشعوب العربية سوف تطالبها هي أولًا بتحقيق هذا المبدأ وهو إبعاد إسرائيل، فهنا نستطيع القول بأن مشروع الشرق الأوسط الكبير بورقته البراقة ورقة الديموقراطية هو مشروع يحمل في ثناياه حقائق متناقضة ليس

فقط مع واقع الدول العربية ولكن مع أهداف الولايات المتحدة وإسرائيل، وما المبادرات التي تقدمها ليس إلا لخداع الدول المعنية لتصدق على المشروع على الرغم من تضمن مشروع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط على أهداف سياسية منها إجراء انتخابات حرة نزيهة وتغيير الأنظمة الشمولية من أجل اصلاح البنية السياسية في دول المنطقة العربية إلا أنه كانت هناك ردود أفعال رافضة لهذا المشروع، لذلك جاءت أغلب ردود حكام ورؤساء الدول المعنية بالرفض[44]، وعلى الرغم من عدم موافقة الدول المعنية على تحقيقه.

تجاهلت الإدارة الأمريكية برئاسة "بوش الابن" أراء رؤساء وحكام الدول العربية وبدأت في تنفيذه[45]، وكان لشخصية بوش الابن المعادية للإسلام أثرًا في طريقة تعامله مع دول الشرق الأوسط باعتبارها دول منبع الإسلام، فمن خلال استخدامه لشعارات مثل "حرب الحضارات" و"حملتنا الصليبية تأخذ وقتا" وشنه للعديد من الحروب الوقائية على بعض الدول في الشرق الأوسط إلى إجراء مجلس السياسات الدفاعية وثيقة توضح فيها أن المنطقة العربية سوف تصبح ذكرى في أرشيف ملفات وزارة الدفاع الأمريكية[46]، يستوضح لنا إطار تفاعلي ذو طابع عدائي للسياسة الخارجية الأمريكية في فترة تولي بوش الابن أثناء تعاملها مع المنطقة العربية.

كان لتناقض طبيعة سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الشرق الأوسط مع المبادئ التي تدعو لها مثل الديموقراطية وعدم استخدام الأسلوب العنيف في التعاملات الدولية أثراً على مكانتها القيمية والأخلاقية التي تراجعت، حيث ظلت ضرورة استرجاع هذه المكانة مهمة من سيأتي بعد إدارة بوش، لذلك نجد أن طبيعة السياسة الخارجية "لبوش الابن" اختلفت عن خلفه "أوباما" خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط، فأخذ في إطار تفاعله مع دول المنطقة التقليل من الاستخدام المفرط للأداة العسكرية في إطار مشروع الشرق الأوسط وعدم فرض التحول الديموقراطي بالإكراه.[47] ولكن هذا التغيير في طبيعة السياسة الخارجية الخاصة به عن سابقه يخدم فقط اعادة بناء الصورة الولايات المتحدة الأخلاقية، فمازال جوهر سياسته الخارجية يتعامل مع دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية من خلال سياسة الفوضى الخلاقة، ولكن ليس عن طريق شن حروب مثل سابقه ولكن عن طريق دعم حالات التغيير في المنطقة العربية لتتفاعل جميع الأطراف بشكل فوضوي[48] لتحقيق غاية إسقاط المنطقة العربية في غياهب الفوضى وعدم الاستقرار.

فمشروع الشرق الأوسط الكبير هو محصلة لمجموعة من الأهداف التي تستطيع من خلالها الولايات المتحدة من أن تحقق حلم الامبراطورية الأمريكية العالمية، والذي في سبيله تستطيع من أن تقدم الكثير بل وأيضا تتحدث عن شعارات وفي الخفاء تفعل عكسها.

5. الخاتمة:

إن مشروع الشرق الأوسط ما هو إلا حلقة من الحلقات المتواصلة لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، ففي المجال الاقتصادي تأتي هذه الحلقة في مقدمة حلقات السيطرة بل أكثرها أهمية لأن الاقتصاد في أي بلد من البلدان هو عصب الحياة، فإذا ما تمت السيطرة عليه أدى ذلك الأمر إلى شل الحياة في ذلك البلد، وأن

الشرق الأوسط نقطة البداية للوصول إلى هذه الغاية وكانت أول الخطوات العملية غزو أفغانستان واحتلال العراق وهناك خطوات أخرى لاحقة، وبلا شك أن الدافع الحقيقي للحرب التي أعلنتها الولايات المتحدة ضد الإرهاب هو السيطرة على بترول الشرق الأوسط وخيراته الطبيعية والبشرية حتى يتسنى لها السيطرة على العالم بأكمله، من أجل تنمية وحماية مصالحها، وحماية أمن إسرائيل في المنطقة وتنمية مصالحها أيضاً، وكذلك جعلت من أسلحة الدمار الشامل السبب الرئيس في احتلال العراق رغم التقارير النافية لذلك من قبل لجان التفتيش التي كانت تصل لهذا البلد، وعدم تمكن القوات الأمريكية من العثور على أي منها أثناء الحرب، حتى ما بعد دخول القوات الأمريكية العراق والسيطرة عليه، وهذا يعطينا التأكيد الذي لا يقبل الشك أن البترول هو أحد الأسباب الرئيسة في احتلال العراق إن لم يكن الأهم. ومن جهة أخرى حماية إسرائيل وتفكيك الدول العربية من خلال ما نراه اليوم ما تعيشه دول الخراب العربي والحالة السودانية ربما لا تكون الأخيرة.

من خلال تحليلنا لموضوع السياسة الأمريكية في تنفيذ مبادرة مشروع الشرق الأوسط الكبير يمكن إدراج جملة من النتائج التالية:

- المشروع ليس جديد، فهي تعود إلى ما قبل 2001م، فقد نوقش مثل هذا المشروع من قبل واشنطن عامي 1995م و2000 م ، ودعا البعض إلى توسيع الشرق الأوسط ليصبح كبيرا، وبعد 11 سبتمبر أصبح المشروع يحظى بدعم كبير، ولكنه تبلور بعد احتلال العراق مستفيداً من الهيمنة العسكرية الأمريكية لتطبيق هيمنتها الفكرية هذه المرة.
- إن حدود الشرق الأوسط الكبير المقترح في المبادرة الأمريكية ليس سوى حدود العالم الإسلامي من المغرب غرباً إلى باكستان شرقاً مروراً بتركيا شمالًا حتى إثيوبيا جنوباً مُستثنياً من هذه الحدود كل الحضارات الأخرى (الهندوسية، البوذية مثلاً)، فالمستهدف من المبادرة هو العالم الإسلامي فقط دون غيره مما يخلق شكوك حول الأهداف الحقيقية للمبادرة.
- استخدمت الولايات المتحدة عدة أدوات لإضعاف كل معوق من المعوقات ومن هذه الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية واستخدمتها بفعالية تامة.

لأن مشروع الشرق الأوسط الجديد وفق الرؤية الأمريكية وما يتفق مع الأهداف الإسرائيلية، هو المشروع الذي سيحكم المنطقة العربية بخاصةً ومنطقة الشرق الأوسط بعامة لقرن قادم ولربما لأكثر، وهذا ما تتوقعه الولايات المتحدة من هذا المشروع، إن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل من أجل إضفاء صفة الإمبراطورية قولاً وفعلاً على نظامها السياسي، كما تعمل لتبقى متوجةً قائدةً للعالم دون أي منافس، هذه القيادة التي بدأت عام 1990م بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان يشاركها قيادة العالم بصورةٍ ثنائية، وما مشروع الشرق الأوسط الجديد إلا حلقة من الحلقات السياسية التي أخذت الولايات المتحدة على نفسها تنفيذها ليبقى لها ما ترنو إليه، وفي هذا الفصل لا بد من استعراض أمور ثلاثة حتى تستكمل هذه الدراسة هيكلها الصحيح وتتوافق مع روح وأهداف

البحث العلمي، وهذه الأمور تتعلق بصحة أو خطاء فرضية الدراسة، ومن ثم تتناول في فقرتين رئيسيتين الاستنتاجات والتوصيات وعلى النحو التالي:

وأما من جهة التحقق من الفرضية جاءت مؤكدةً لصحة الفرضية التي قامت عليها الورقة البحثية، وهي أن مشروع الشرق الأوسط الكبير في السياسة الخارجية الأمريكية، سيواجه عدة معوقات تحول دون تنفيذه، لأن مشروع الشرق الأوسط الكبير في السياسة الخارجية الأمريكية لا يتفق ومصالح دول المنطقة، إذ أن هدفه الهيمنة على المنطقة من أجل حماية مصالحها أولاً وحماية أمن إسرائيل ثانياً.

وإننا وفق التحليل والاستقراء والاستنباط نرى فيما قدمناه من مُبررات، أن مشروع الشرق الأوسط مشروع استعماري لا يخرج عما سقناه في فرضية الدراسة.

إن المشاريع التي تصدرها الدوائر الغربية وتحمل في ظاهرها خير المنطقة، انما تحمل في حقيقتها مضامين أخرى لا تحمدُ عقباها.

إن العقبات التي تنتظر المشروع عقبات بحقيقتها لها ما يبررها، لأن إقامة المشروع يعني تسهيل مهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها والدول التي تلف لفيفها وفي مقدمتها إسرائيل.

6. الهوامش

[1]– الجبر محمد، البعد التاريخي للشرق الأوسط الجديد، مجلة، البعث العربي الاشتراكي، العدد 240، 2006 ص 1.

[2]– حسين غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2006، ص 4.

[3]– المسيري عبدالوهاب، المؤامرة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2009، ص ص 194 194.

[4]– العتمة قاسم، الأمن القومي العربي والوحدة العربية، الوحدة، العدد 46، 1987، ص ص 35-38.

[5]– جرجس فواز، امريكا والاسلام السياسي، ت، غسان غصن، بيروت: دار النهار للنشر، 1998، ص80.

[6]– جرجس، المرجع السابق، ص114.

[7]– الخطيب، نادر زايد، حقوق الانسان والسياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي، ط1، عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الانسان، 2005، ص 122.

[8]– المرجع السابق، ص122.

[9]– ادريس محمد السعيد، الخليج والأزمة النووية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 165، 2006، ص35.

[10]– نوفل احمد سعيد، الشرق الأوسط الجديد، الغد، العدد 10056، 2007، ص 27.

[11]– ابو عيد عبدالله، وأخرون، الانتخابات الفلسطينية عام 2005. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2006، ص ص 112-113.

[12]– الأشهب، نعيم ومازن الحسيني، مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006، ص5.

[13]– د. أحمد سليم البرصان، "مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية الاستراتيجية"، السياسة الدولية، ع148، أكتوبر 2004، ص44.

[14]– تيري ميسان التضليل الشيطاني ماذا جرى في 11 سبتمبر 2001 هجوم ارهابي أم انقلاب؟: ت: زهير طالب، دمشق الدار الوطنية الجديدة، 2000، ص 109.

[15]– أبو بكر الدسوقي: "أمريكا الإرهاب الحدث والتداعيات"، السياسة الدولية، ع، 146 أكتوبر 2001، ص 99.

[16]– مشروع الشرق الأوسط الكبير أو المبادرة المستحيلة في: http:// www.lebarmy.gov.ib/arabic/htm

[17] –F.Gregory Gause, Oil Monarchies :Domestic and Security Challengers in the Arab Gulf States,(N.Y: council on foreign Relations Press, 1994),P174.

[18]– ندوة مغلقة عقدت في الفترة من 22 إلى 23 مارس 2004 بالقاهرة تحت عنوان: "الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 رؤية مصرية وتركية"، نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة مع مركز الدراسات الاستراتيجية بوزارة الخارجية التركية موقع إسلام أنلاين: http://www.islam-online.net

[19]– المرجع نفسه.

[20]– نعيرات رائد، القيادة الفلسطينية بقيادة حماس، دراسات شرق أوسطية، العددان 35، 34، 2006، ص71.

[21]– عبد الهادي مها، النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية، دراسات شرق أوسطية، العددان 34، 35، 2006، ص ص 107-108.

[22]– السعايدة، راكان، مجلس النواب يدين العدوان والمجازر الإسرائيلية، جريدة الرأي، عمان، العدد 13662، 2008، ص3.

[23]– داغر منيوليت، العقوبات الاقتصادية على العراق، باريس: اللجنة العربية لحقوق الإنسان، 1990، ص ص 1-3.

[24]– الجلبي سوسن، أثر الحصار الاقتصادي على جوانب الصحية للأطفال في العراق، بغداد: جامعة بغداد. 2003، ص ص 1-3.

[25]– مابرو روبرت، نفط الخليج في خريطة جديدة لامدادات النفط العالمية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006، ص322.

[26]– أباه السيد ولد، ديناميكية الإصلاح بين التدخل الخارجي ومقتضيات التمويل الداخلي في عالم ما بعد 2001، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2003، ص 75.

[27]– سكاون بيتر، أمريكا والكتاب الأسود. بيروت: الدال العربية للعلوم، 2003، ص 167.

[28]– صابر فوزية، تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، دراسات شرق أوسطية، العدد 32، 2005، ص 75.

[29]– المرسومي، جميل سعيد، مؤتمرات القمة العربية وموقف حزب البعث الاشتراكي، رسالة ماجستير. القاهرة: جامعة القاهرة، 1990، ص ص 30-35.

[30]– الهزايمة، محمد عوض، العلاقة بين الدين والسياسة: في الخطاب العربي، مجلة النهضة، مجلد 6، العدد 2، 2005، ص ص 194-198.

[31]– الاشعل – عبد الله، محاكمة صدام حسين اختبار للعدالة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 163، 2006، ص 98.

[32]– الشاعري، صالح يحي، نزاعات وقضايا الشرق الأوسط في تسوية النزاعات الدولية سلميا. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006، ص ص 1،3.

[33] –Diamond، Dobbins, What to do in Iraq, foreign policy Volume 85, No4, 2006, P. 11-12

[34]– اعتمدت الولايات المتحدة في تعاملاتها الخارجية على استراتيجية المشروعات مثل مشروع مارشال في أوروبا الغربية, مشروع كولومبو في دول أسيا، مشروع التحالف من أجل التقدم في دول أمريكا اللاتينية.

[35]– عصام عبد الشافي، مبادرات الإصلاح وعملياته في العالم العربي"، رؤية نقدية، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ص 3.

[36]– ممدوح، منصور، محاضرات في مبادئ السياسة الخارجية الفرقة الثالثة، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية.

[37]– هشام محمد الباججي، الشرق الأوسط الكبير وآليات تنفيذه" تجزئة المجزء، الدولة الفاشلة، الفوضى الخلاقة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص 18.

[38]– أنور محمد فؤاد، دراسة هارفارد في الإعلام الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد 165، 2006.

[39]– البرصان، احمد والرشدان عبد الفتاح، السياسات الأمريكية تهيء المنطقة للانفجار ضد مصالحها، دراسات شرق أوسطية، العدد 35، 2006

[40]– بشير، جورج، سياسة العزل، مجلة الأفكار العدد 135، 2008.

[41]– رنا أبو ظهر الرفاعي ومحمد قبيسي، أمريكا والشرق الأوسط الكبير، دار الحرف العربي، ص174.

[42]– المصدر السابق، ص ص 18.

[43]– المصدر السابق، ص ص 32-33.

[44]– للتوضيح أكثر عن مواقف الدول العربية كل على حدى انظر رنا أبو ظهر رفاعي و محمد قبيسي، أمريكا.. والشرق الأوسط الجديد، دار الحرف العربي للنشر، لبنان، 2004، ص 135: 143.

[45]– المرجع السابق، ص 147.

[46]– محمود حسن العفيفي، مذكرة ماجستير بعنوان مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الاقليمي العربي"، كلية الآداب جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص30.

[47]– شكلاط ويسام، "باراك أوباما والسياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط بين ثنائيتي التراجع والانحسار"، مؤلف جماعي بعنوان الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية" دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين أوباما و ترامب" المركز الديموقراطي العربي، ص1.

[48]– هشام محمد الباججي، الشرق الأوسط الكبير وآليات تنفيذه" تجزئة المجزء، الدولة الفاشلة، الفوضى الخلاقة"، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص69.

7. المراجع

– المراجع بالعربية

1) أباه السيد ولد، ديناميكية الإصلاح بين التدخل الخارجي ومقتضيات التمويل الداخلي في عالم ما بعد 2001، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2003.
2) أبو بكر الدسوقي: "أمريكا الإرهاب الحدث والتداعيات"، السياسة الدولية، ع، 146 أكتوبر 2001.

3) ابو عيد عبدالله وأخرون، الانتخابات الفلسطينية عام 2005. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2006.
4) أحمد سليم البرصان، "مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية الإستراتيجية"، السياسة الدولية، ع148، أكتوبر 2004.
5) ادريس محمد السعيد، الخليج والأزمة النووية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 165، 2006.
6) الاشعل عبد الله، محاكمة صدام حسين اختبار للعدالة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 163، 2006.
7) الأشهب، نعيم ومازن الحسيني، مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.
8) أنور محمد فؤاد، دراسة هارفارد في الإعلام الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، العدد 165، 2006.
9) البرصان احمد والرشدان عبد الفتاح، السياسات الأمريكية تهيء المنطقة للانفجار ضد مصالحها، دراسات شرق أوسطية، العدد 35، 2006.
10) بشير جورج، سياسة العزل، مجلة الأفكار العدد 135، 2008.
11) تيري ميسان التضليل الشيطاني ماذا جرى في 11 سبتمبر 2001 هجوم ارهابي أم انقلاب؟: ت: زهير طالب، دمشق الدار الوطنية الجديدة، 2000.
12) الجبر محمد، البعد التاريخي للشرق الأوسط الجديد، مجلة، البعث العربي الاشتراكي، العدد 240، 2006.
13) جرجس فواز، امريكا والاسلام السياسي، ت، غسان غصن، بيروت: دار النهار للنشر، 1998.
14) الجلبي سوسن، أثر الحصار الاقتصادي على جوانب الصحية للأطفال في العراق، بغداد: جامعة بغداد. 2003 .
15) حسين غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2006.
16) الخطيب نادر زايد، حقوق الانسان والسياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي، ط1، عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الانسان، 2005.
17) داغر منيوليت، العقوبات الاقتصادية على العراق، باريس: اللجنة العربية لحقوق الإنسان، 1990.
18) رنا أبو ظهر الرفاعي ومحمد قبيسي، أمريكا والشرق الأوسط الكبير، دار الحرف العربي.
19) السعايدة راكان، مجلس النواب يدين العدوان والمجازر الإسرائيلية، جريدة الرأي، عمان، العدد 13662، 2008.
20) سكاون، بيتر، أمريكا والكتاب الأسود. بيروت: الدال العربية للعلوم، 2003.
21) الشاعري صالح يحي، نزاعات وقضايا الشرق الأوسط في تسوية النزاعات الدولية سلميا. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006.
22) شكلاط ويسام، "باراك أوباما والسياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط بين ثنائيتي التراجع والانحسار"، مؤلف جماعي بعنوان الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية" دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين أوباما و ترامب" المركز الديموقراطي العربي.
23) صابر فوزية، تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، دراسات شرق أوسطية، العدد 32، 2005.
24) عبد الهادي مها، النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية، دراسات شرق أوسطية، العددان 34، 35، 2006.
25) العتمة قاسم، الأمن القومي العربي والوحدة العربية، الوحدة، العدد 46، 1987.
26) عصام عبد الشافي مبادرات الإصلاح وعملياته في العالم العربي"، رؤية نقدية، مركز الحضارة للدراسات السياسية.

27) مابرو روبرت، نفط الخليج في خريطة جديدة لامدادات النفط العالمية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.

28) محمود حسن العفيفي، مذكرة ماجستير بعنوان مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الاقليمي العربي"، كلية الآداب جامعة الأزهر، غزة، 2012.

29) المرسومي جميل سعيد، مؤتمرات القمة العربية وموقف حزب البعث الاشتراكي، رسالة ماجستير. القاهرة: جامعة القاهرة، 1990.

30) المسيري عبد الوهاب، المؤامرة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2009.

31) مشروع الشرق الأوسط الكبير أو المبادرة المستحيلة في: http:// www.lebarmy.gov.ib/arabic/htm

32) ممدوح منصور، محاضرات في مبادئ السياسة الخارجية الفرقة الثالثة، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية.

33) ندوة مغلقة عقدت في الفترة من 22 إلى 23 مارس 2004 بالقاهرة تحت عنوان: "الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 رؤية مصرية وتركية"، نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة مع مركز الدراسات الاستراتيجية بوزارة الخارجية التركية موقع إسلام أنلاين: http://www.islam-online.net

34) نعيرات رائد، القيادة الفلسطينية بقيادة حماس، دراسات شرق أوسطية، العددان 35، 34، 2006.

35) نوفل احمد سعيد، الشرق الأوسط الجديد، الغد، العدد 10056، 2007.

36) الهزايمة محمد عوض، العلاقة بين الدين والسياسة: في الخطاب العربي، مجلة النهضة، مجلد 6، العدد 2، 2005.

37) هشام محمد الباجحي، الشرق الأوسط الكبير وآليات تنفيذه" تجزئة المجزء، الدولة الفاشلة، الفوضى الخلاقة"، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

– المراجع باللغة الأجنبية

1) Diamond, Dobbins, What to do in Iraq, foreign policy Volume 85, No4, 2006.
2) F.Gregory Gause, Oil Monarchies: Domestic and Security Challengers in the Arab Gulf States,(N.Y: council on foreign Relations Press, 1994).